

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله لا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (1)
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (2)
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (3)
أما بعد :

فإن أحسن الكلام كلام الله سبحانه وتعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
ثم أما بعد :

إن الحج من أعظم منن الله - سبحانه وتعالى - على خلقه ؛ حيث جعل الجزاء على أدائه مغفرة ما سبق من الذنب جميعه، وجعل الجنة جائزته شريطة أن يأتي ببره .
فمعرفة أجر كل منسك من المناسك ، واستحضار ذلك المعنى عند أدائه يرغب النفس وإلي إجادته تسابق ؛ فتبذل في سبيل أدائه الجهد ، وتستفرغ في تحصيل كماله الوسع ، و بكل حب تُقبل على العمل ، يحدوها في نوال ما ذُكر من الأجور الرجاء و الأمل ، تصديقاً لما جاء من صحيح الأخبار عن الرسول : بأن الجنة هي جزاء الحج المقبول ، الذي جاء نعتة فيما صح من الم تقول : أنه حج - ولا بد - مبرور .
وقد عاين بعضنا تلکم المعاني، ورام بقلبه نوال تلکم الأماني؛ فأحب لإخوانه أن

(1) سورة آل عمران: آية رقم (102)

(2) سورة النساء: آية رقم (1)

(3) سورة الأحزاب: آية رقم (70، 71)

يستشعروا مثل ما امتن الله به عليه؛ فسارع ينصح كل حاج إلى البيت الحرام بكل ما لديه.

وبقي لنا أن نطلع على نصحه؛ لنعاين بأنفسنا ما أخبرنا به:

فـ (ليس الخبر كالمعاينة) .

يقول صاحبنا : نبدأ بالتعرض لهذه النفحة المباركة الفوَّاحة : نجعلها بين يدي حديثنا الطويل كالتوطئة فأعيروني - فضلا - الأسماع والأفئدة سائلين الله : أن ينفعنا بكل شاردة وواردة :

الحج يهدم ما كان قبله:

هل استشعرت أن الحج يمحو جميع ما تقدم من الذنوب ؟
هل علمت ذلك الثواب واستشعرتَه ، ولهجت بسؤال ربك نواله ؟
قال صلى الله عليه وسلم : (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله)⁽¹⁾

الحجاج والعمَّار وفد الله

هل استشعرت أنك ضيفٌ على بيت الربِّ الإله، فحق للضيف الطمع في إكرام سيده مولاه ؟
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم)⁽²⁾

الحج جهاد لا شوكة فيه

هل استشعرت ذلك وتأملت معانيه ؟
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني جبان وإني ضعيف. فقال : (هلم إلى جهاد لا شوكة فيه : الحج)⁽³⁾

(1) علق عليه الشيخ الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته / رقم 1329 قائلا صحيح

(2) علق عليه الشيخ الألباني في : سنن ابن ماجه / كتاب المناسك / باب فضل دعاء الحاج / حديث رقم : 2893 / قائلا : حسن

(3) علق عليه الشيخ الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب / ج:2 / كتاب الحج / لترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما / رقم: 1098 / التحقيق: صحيح

دوام أجر من مات حاجاً

هل استشعرت عظيم ذلك المعنى ، وتمنيت الفوز بتلكم البُشرى ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازياً فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة) (1)

وأخيراً : اغتنموا واستمتعوا قبل أن يرفع البيت

هل علمت بهذه الفاجعة وسارعت لتغتتم كل سبيل إلى البيت الحرام ناجعة
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة) (2)
قال ابن خزيمة قوله ويرفع في الثالثة يريد بعد الثالثة

وبعد تلكم النفحات هلموا :

نعش بقلوبنا تلكم الصفحات.

-
- (1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / ج:2 / كتاب الحج / الترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما / حديث رقم: 1114 / قائلا: صحيح
- (2) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / ج:2 / كتاب الحج / لترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما / حديث رقم: 1110 / قائلا: صحيح

أولاً: أجر الإحرام

يقول صاحبنا : وَفُتَتْ من عدة أعوام لحج بيت الله الحرام فتبذلت بلبس الدون من ثياب الإحرام ، مضمراً في قلبي التسنن بفعل الأنبياء عليهم من الله السلام :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (حج النبي - صلى الله عليه وسلم - على رجل رث وقطيقة خلقة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي ثم قال : اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) ⁽¹⁾

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (لقد مر بالروحاء ⁽²⁾ سبعون نبيا فيهم نبي الله موسى عليه السلام حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق) ⁽³⁾ رواه أبو يعلى والطبراني ولا بأس بإسناده في المتابعات .

وكم سعدتُ ببقائي بعض الأيام ملزماً بارتداء ملابس الإحرام مستحضراً ما صح به الخبر عن نبينا عليه من الله الصلاة والسلام :

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه) ⁽⁴⁾

كلما مرّ يوم ومازلتُ متلبساً بإحرامٍ من الإله مطلوب

رفعت سُؤلي إلى علام الغيوب بقلب راغبٍ وبالرجاء يذوب :

اللهم: لا تحرمني من فضل محو الذنوب،

اللهم: أذهبها عني كما تذهب الشمس نحو الغروب.

(1) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ج2 / كتاب : الحج / باب : [الترغيب في

التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب ؛ اقتداءً بالأنبياء عليهم السلام] رقم: 1122 قائلاً : صحيح لغيره

(2) الروحاء : على وزن الصفراء : موضع بين مكة والمدينة .

(3) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ج2 / كتاب : الحج / باب : [الترغيب في

التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب ؛ اقتداءً بالأنبياء عليهم السلام] رقم: 1128 قائلاً : حسن لغيره

(4) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ج2 / كتاب : الحج / باب : [الترغيب في

الإحرام والتلبية ورفع الصوت بهما] رقم: 1133 قائلاً : الحديث حسن صحيح والزيادة في آخره : حسن لغيره

ثانيًا: أجر التلبية

يقول صاحبنا : أذن الخليل عليه السلام ، داعيًا جميع الخلق لحج بيت الله الحرام وبلغ المولى سبحانه للعالمين ذاك النداء ، وأمر الحجيج بالتلبية ؛ إجابةً لذاك الدعاء فأذن الخليل في الناس داعيًا ، وشرع الله إجابته برفع التلبية فصارت التلبية شعارًا للحجيج ، واستحبَّ لهم بها العجيج بدأ نزل جبريل بوحى من السماء ، على رسولنا صاحب الشريعة الغراء :

عن زيد بن خالد الجهني — رضي الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (أتاني جبريل ، فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية ، فإنها من شعائر الحج) ⁽¹⁾

فلما علمت فضل التلبية وأجرها كنت ألبى وألبي ... [لبيك اللهم لبيك ...] رافعًا شعار حجيّ، حتى بُح بترديدها صوتي، فصيرها الله لي بمنزلة رطوبة فيّ، ولم يوهن عزمي، ولا فتّ في عضدي صمت الحاجين حولي إلا نزر ممن رحم ربي ...

أتعلمون لِمَ ؟

لأنني علمتُ الأجر واستحضرت معناه ، وفُقتُ إلى ذلك بحول وقوة من الإله .
فعن سهل بن سعد الساعدي — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — :

(ما من مسلم يلبي ؛ إلا لبي ما عن يمينه وشماله — من حجر ، أو شجر أو مدر — ، حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا عن يمينه وشماله) ⁽²⁾

فائدة : قال الألباني رحمه الله : "فإن قيل ما فائدة المسلم في تلبية الأحجار والشجر وغيرهما مع تليته؟ قلت : اتباعها إياه في هذا الذكر دليل على فضيلته وشرفه ومكانته عند الله تعالى، إذ ليس اتباعها إياه في هذا الذكر إلا لذلك، على أنه يجوز أن يكتب له أجر هذه الأشياء؛ لأنها صدرت عنها تبعاً، فصار المؤمن بالذكر كأنه دال على الخير ، والله أعلم". انتهى، حاشية كتاب صحيح الترغيب والترهيب

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / ج : 2 / كتاب : الحج / 5- باب [الترغيب في

الإحرام والتلبية ورفع الصوت بهما] رقم : 1136 / قائلًا : صحيح لغيره .

(2) صححه الشيخ الألباني في : (صحيح الترغيب والترهيب) / ج 2 / كتاب : الحج / باب : [الترغيب في

الإحرام والتلبية ورفع الصوت بهما] رقم : 1134

عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أي الأعمال أفضل ؟ (قال العج والثج)⁽³⁾
قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (أفضل الحج العج والثج)⁽⁴⁾⁽⁵⁾
اللهم : ارزقنا إجابة لنداء الخليل إجابة بعد إجابة ، ولا تحرمنا من حج دائما لبيتك الحرام مثابة .

-
- (3) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) قائلا: حسن لغيره ج 2 / كتاب: الحج / باب: [الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بهما] رقم: 1138.
- (4) العج : رفع الصوت بالتلبية و (الثج) : سيلان دماء الهدي والأضاحي (نقلا عن حاشية رقم (4) من كتاب مناسك الحج للألباني تعليقا على حديث رقم 16)
- (5) حسنه الألباني في كتاب مناسك الحج / رقم: 16 (عن كتاب الكروني من موقع الشيخ)

ثالثاً: أجر الطواف

يقول صاحبنا: أمّا الطواف بالبيت العتيق، فأثره على النفوس عميق
فللدمع بالعين حال الطواف بريق، وللهواء حال الطواف رحيق
وللرحمات بردٌ على القلوب رقيق، وللرجاء في القبول من الإله طريق
فلما علمت فضل الطواف الوثيق، وما تفضل به ربّ شكورٌ رفيق
حرصت كل الحرص على أدائه متفلاً به متنسكاً ما استطعت إلى ذلك
سيلاً، وكنت كلما اشتد الزحام أحتسب أجراً عليه من الشكور جميلاً، ودعوت الله أن :
يرزقني طواف بيته طوافاً كثيراً يسيراً .

وكَلِّمًا رُزِقْتَ بعمرة سارعت إلى طواف الوداع منشرحاً بأدائه صدري، دون
أن يُعَمَّ عليّ أمري، ولا أجد في نفسي :
هل طواف الوداع واجب على المعتمر، أم أن وجوبه على الحاج حصري ؟ !

أَتَعْلَمُونَ لِمَ ؟

لأنني ما طفئت - بفضل من الله - قط - إلا وكل تلك المعاني حاضرة في خاطري
وجناني، آملاً حال طوافي نوال تلك الأجور، محتسباً اللأواء والمشقة عند ربّ كريم شكور .

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وعلى آله وسلم: (من أحصى ⁽¹⁾ أسبوعاً ⁽²⁾ كان كعتق رقبة) ⁽³⁾

(1) أحصى أي : يحصر عدده فيجعله سبباً لا زيادة ولا نقص .. وفيه إشارة إلى أن
فضائل العبادات المقيدة بعدد مسمى، لا بد فيها من التمسك بالعدد، لا يزيد ولا
ينقص . تنبه انتهى كلام الشيخ الألباني في حاشية رقم (1) : من كتاب صحيح الترغيب والترهيب / ج
: 2 / 11 - كتاب الحج / 7 - باب (الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني ...)
/ ص : 26 / حديث رقم : 1139 / رقم : 2 .

(2) قال ابن الأثير : أسبوعاً : أي سبعة أشواط (مرات) انتهى كتاب : النهاية في غريب الحديث
والأثر / المجلد الواحد / باب السين مع الباء ص : 415 / مادة (سبع)

(3) علق عليه الشيخ الألباني في كتاب : صحيح الترغيب والترهيب قائلاً : إنه صحيح لغيره / ج : 2 / باب : (
الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني ...) / تحت رقم : 1139 .

عن المنكدر بن عبد الله بن الهدير - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - :

(من طاف بالبيت أسبوعاً لا يلغو فيه؛ كان كعدل رقبة يعتقها) ⁽¹⁾

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : (من طاف بالبيت ؛ لم يرفع قدمًا ؛ ولم يضع قدمًا ؛ إلا كتب الله له حسنة ، وحط عنه خطيئة وكتب له درجة) ⁽²⁾

عن عبد الله أن أباه عبيد بن عمير قال لابن عمر : مالي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني ، فقال ابن عمر : إن أفعل فقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن استلامهما يحط الخطايا " قال وسمعتة يقول: (من طاف أسبوعاً يحصيه وصلى ركعتين كان له كعدل رقبة) قال : وسمعتة يقول : (ما رفع رجل قدمًا ولا وضعها إلا كتبت له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات) ⁽³⁾

فائدة :

لابد من صلاة ركعتين سنة طواف بعد كل طواف سواء كان هذا الطواف من النسك ، أو نفلاً مطلقاً .

وبعد تلك الأجور والآلاء ، ألا تهون المشقة والآواء
فحقيق على كل ذي لب من العقلاء ، أن يرفع خالقه الدعاء
أن يرزقه طواف بيته العتيق كثيراً ، و أن يتفضل فيمنحه من لدنه قبولاً

(1) علق عليه الشيخ الألباني في كتاب : (صحيح الترغيب والترهيب) قائلاً : إنه صحيح لغيره / ج : 2 / باب :

(الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني ...) / رقم : 1140

(2) علق عليه الشيخ الألباني في كتاب : صحيح الترغيب والترهيب قائلاً : إنه صحيح لغيره / ج : 2 / باب : (

الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني ...) تحت رقم : 1139 .

(3) حسنه الشيخ أحمد شاكر في تعليقاته على : (مسند أحمد 217/6)

رابعاً: أجر استلام الركنين

يقول صاحبنا : كم لله في شرعه من رحمت ، يشرّع ما به يحط الخطايا ويغفر الزّلات ، نفحات عفوه تترى من السموات، فبعد نفحة أجر طواف سبعة الأشواط ، تفضل سبحانه وتعالى على كل العباد ، وجعل استلام الركنين حال الطواف يحط عن كاهلهم ما اقترفوا من ذنوب و سيئات .. فلما علمت بفضل استلام هذين الركنين بالذات ، حرصت كل الحرص حال طوافي أن أستلمهما ما استطعت كل شوط من الأشواط ، مستنّاً بفعل الرسول عليه أتم السلام وأفضل الصلوات :

متمثلاً قول عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - في هذا الحديث : سأل رجل ابن عمر - رضي الله عنهما - عن استلام الحجر ، فقال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستلمه ويقبله قال : رأيت إن زُحمتُ ، رأيت إن غلبتُ ؟ قال : اجعل رأيت باليمن، رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستلمه ويقبله. ⁽¹⁾

ولكن - يعلم الله دون إضرار بأحد من الطائفين أو الطائفات - متمثلاً هذا الحديث : (يا عمر ! إنك رجل قوي ، فلا تؤذ الضعيف ، وإذا أردت استلام الحجر ، فإن خلا لك فاستلمه ، وإلا فاستقبله وكبر) ⁽²⁾

فالحمد لله الذي جعل أجر استلام الركن اليماني ممثلاً لأجر استلام الحجر الأسود فكلاهما يحط السيئات .

حتى إذا ما شق استلام الحجر هيهات ثم هيهات؛ لشدة الزحام وكثرة العثرات، بقي استلام الركن حيث مشقة استلامه أقل بكثير من الدرجات...

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : (إن استلام الركنيين يحطان الذنوب) ⁽³⁾

(1) صحيح البخاري كتاب الحج/53- باب تَقْبِيلِ الْحَجَرِ / رقم 1611 .

(2) قوَاهُ الشيخ الألباني في كتابه : (مناسك الحج) / رقم : 21 .

(3) صححه الشيخ: أحمد شاكر في: [مسند أحمد] / رقم: 267 / 6 .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: (مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا حطاً) ⁽¹⁾

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (إن مسحهما كفارة للخطايا) ⁽²⁾

فالحمد لله الذي شرّع فأحسن و قدّر ، وأمر فأعان ويسّر : همداً كثيراً طيباً مباركاً فيه نرفعه بقلوبنا لمولانا الودود الأكبر ..

(1) صححه الشيخ: الألباني في: (صحيح الترغيب والترهيب) 11-كتاب الحج / 5 - باب: [الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها] رقم: 1139.

(2) علق عليه الشيخ الألباني في: (صحيح الترغيب والترهيب) 11-كتاب الحج / 5 - باب: [الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها] رقم: 1139 قائلاً: إنه صحيح لغيره

خامسا: أجر السعي

يقول صاحبنا : لَمَّا عَلِمْتُ بِمَا فِي السَّعْيِ مِنْ عَظِيمِ الثَّوَابِ وَكَبِيرِ الْأَجْرِ :
شَحَذْتُ بِمَا عَلِمْتُ هَمَّتِي ، وَاسْتَجَمَعْتُ لِنَيْلِهِ قُوَّتِي ، وَقَمْتُ بِهِ مِنْ شَرَحِ الصَّدْرِ ،
مُتَفَكِّرَ الْعَقْلِ ، وَلِسَانِي رَطْبٌ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ ، أَلَحُّ عَلَى الْكَرِيمِ بِالرَّجَاءِ : أَنْ
يَتَقَبَّلَ مِنِّي السَّعْيَ ، وَيُثَبِّتَ لِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ ، وَقَدْ أَمْتَنَ قَبْلُ ، فَهَدَانِي إِلَيْهِ ،
وَزَادَ فَأَنْعَمَ عَلَيَّ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ .

فَمَا أَرْحَمَكَ مِنْ رَبِّ ، وَمَا أَكْرَمَكَ مِنْ إِلَهٍ ؛ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا
أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسَكَ .

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال : كنت جالسا مع
النبي - صلى الله عليه وسلم - في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من
ثقيف فسلما ثم قالوا يا رسول الله جئنا نسألك
فقال : " إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ
وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ " .

فقالا : أخبرنا يا رسول الله !

فقال الثقيفي للأنصاري : سل .

فقال : " جِئْتَنِي تَسْأَلَانِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَا لَكَ فِيهِ
، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ وَ قُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمِيكَ الْجَمَارِ
وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، مَعَ الْإِفَاضَةِ " .

فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك .

قال : " فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفًا ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفاء والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة (1)

فكنت كلما زادت على الشُّقة ، أتمثل حال من جعلها الله سببًا لتلك السنة

رحم الله أمة الخليل فقد أدام بالسعي ذكرها ربُّ جليل

أحدث نفسي : رحمك الله يا أم إسماعيل ؛ قد عاينت مدى صبرك الجميل

كيف كان سعيها بين الجبال طويلا ، وطريقها وعراً بلا ظل ظليلا

رزقنا الله لقاءها على خير حال ، وجعل بفضلها جنة الخلد للجميع مآل .

(1) علق عليه شيخنا الألباني في : (صحيح الترغيب والترهيب) / رقم : 1112 قائلاً : حسن لغيره / المجلد الثاني / كتاب : الحج / باب : (الترغيب في الحج والعمرة والترغيب فيمن جاء يقصدها فمات) / ص : 9

سادسا : أجر الوقوف بعرفة

يقول صاحبنا : أما عن الوقوف بعرفة : فالنفس إليه تَوَاقَّة ، تتلهف على أدائه ؛ إلى عظيم الأجر فيه مشتاقة :

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : (إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، يقول : انظروا إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً) (1)

ففضل الله فيه عظيم ، والرحمات على العباد تترى من الكريم ؛ فحقيق أن يكون وقوف هذا اليوم المشهود أهم المناسك على الحجيج فعن عبد الرحمن بن يعمر الديلي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : (الحج عرفة) (2)

فحري بمن وقف هذا الموقف : أن يكون الدعاء إلى الله همه ، فلا يكف لسانه عنه سائر يومه . فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ...) (3)

وحقيق بمن امتن الله عليه بشهوده : أن يتحرى الدعاء بالمأثور ؛ مستتاً بما جاء عن الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

-
- (1) صححه الألباني في : صحيح الجامع / رقم : 1868
- (2) صححه الألباني في : إرواء الغليل المجلد الرابع / كتاب : الحج / باب أركان الحج وواجباته / رقم : 1064/ص 256
- (3) علق عليه الألباني في : السلسلة الصحيحة / الجزء الرابع / ص 7 / تحت رقم : 1503 : فقال: إسناده مرسل صحيح

فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : (أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير)⁽¹⁾

فمن وضع نصب عينيه أجر وقوف ذلك اليوم ؛ لن يكف عن سؤال الكريم أن يجعل له إلى ذلك سبيلاً ، ولن يألو في طلب الأسباب ، ولن يدخر في سبيل تحقيق نواله من حيلة ، يحذوه في ذلك الأمل مشفوعاً بالدعاء والعمل :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال : (كنت جالساً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالوا يا رسول الله جئنا نسألك فقَالَ : " إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت " ؟ . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقيفي للأنصاري : سل . فقال : " جئني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه ، عن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه ، وعن رميك الجمار ومالك فيه ، وعن نحرك ومالك فيه ، مع الإفاضة " . فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : " فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفاً ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعناً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرتها ، أفيضوا عبادي ! مغفوراً لكم ، ولن شفعتهم له

(....)⁽²⁾

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : السلسلة الصحيحة / المجلد الرابع تحت عنوان : فضل التهليل عشية عرفة / رقم 1503 ص 6/ قائلاً: ثابت بجموع طرقه

(2) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) المجلد الثاني / كتاب: الحج / الترغيب في الحج والعمرة والترغيب فيمن جاء يقصدها فمات / رقم 1112 / ص: 9 قائلاً حسن لغیره

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال : النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - :
(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وأنه
ليدنو ، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ اشهدوا ملائكتي أني
قد غفرت لهم) ⁽¹⁾

فائدة:

قال ابن الأثير: ... وفيه : (صلى بنا رسول الله - عليه السلام - إحدى صلاتي
العشي فسلم من اثنتين) يريد صلاة الظهر أو العصر ؛ لأن ما بعد الزوال إلى
المغرب عشي ، وقيل : العشي من زوال الشمس إلى الصباح . ⁽²⁾ انتهى النقل

ولن أستطيع وصف ما أصاب القلب ، فلم يكن له في يومه هم ولا كرب ، إلا الإلحاح متذلاً للرب ،
أن يجعله مغفورا له الذنب ، وأن يدخله برحمته في زمرة من أحب .

وبعدُ : ألا يحق لنا الرجاء ، والإلحاح على الكريم بالدعاء ، مشفوع بالتذلل والبكاء ، أن يرزقنا شهود
الموقف مرات ومرات ، وألا يجرمنا نوال تلك الفضائل والرحمات بما ارتكبناه من ذنوب وزلات ، إنه كريم
سميع مجيب الدعوات .

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب و الترهيب / المجلد الثاني/كتاب : الحج /9 (الترغيب في

الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة)/ رقم : 1154 قائلاً : صحيح لغيره

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر / المجلد الواحد / ص: 618 / باب: العين مع الشين

سابعا: أجر المبيت بمزدلفة

يقول صاحبنا : لم أكن أدري ما المشعر الحرام ؟ ولا أين هو من مناسك الحج ؟ فبحثت وسألت أهل الذكر ؛ فإنما شفاء العي السؤال وكان خلاصة البحث ما يلي :

قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ (1)

قال الشيخ السعدي في تفسيره :

[لما أمر تعالى بالتقوى ، أخبر تعالى أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج وغيره ، ليس فيه حرج إذا لم يشغل عما يجب إذا كان المقصود هو الحج ، وكان الكسب حلالاً منسوباً إلى فضل الله ، لا منسوباً إلى حذق العبد ، والوقوف مع السبب ، ونسيان المسبب ، فإن هذا هو الحرج بعينه ... وفي قوله : ﴿... فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ ... دلالة على أمور :

أحدها : الوقوف بعرفة ، وأنه كان معروفاً أنه ركن من أركان الحج ، فالإفاضة من عرفات ، لا تكون إلا بعد الوقوف .

الثاني : الأمر بذكر الله عند المشعر الحرام ، وهو المزدلفة ، وذلك أيضاً معروف ، يكون ليلة النحر بئناً بها ، وبعد صلاة الفجر ، يقف في المزدلفة داعياً ، حتى يسفر جداً ، ويدخل في ذكر الله عنده ، إيقاع الفرائض والنوافل فيه .

الثالث : أن الوقوف بمزدلفة ، متأخر عن الوقوف بعرفة ، كما تدل عليه الفاء والترتيب .

الرابع والخامس : أن عرفات ومزدلفة ، كلاهما من مشاعر الحج المقصود فعلها ، وإظهارها .

(1) سورة البقرة / آية : 198

السادس: أن مزدلفة في الحرم ، كما قيده بالحرام .

السابع: أن عرفة في الحل ، كما هو مفهوم التقييد بـ " مزدلفة " ﴿...وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ أي : اذكروا الله تعالى كما منّ عليكم بالهداية بعد الضلال ، وكما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ، فهذه من أكبر النعم ، التي يجب شكرها ومقابلتها بذكر النعم بالقلب واللسان . [انتهى]

وجاء في أحد التفاسير :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ... ﴿...﴾ أي : ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقاً من ربكم بالتجارة في الحج ﴿...﴾ ... ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ ... ﴿...﴾ أي رجعتكم ﴿...﴾ ... ﴿مَنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ... ﴿...﴾ بالتلبية والتسبيح والتحميد والتهليل ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ ... ﴿...﴾ وهو جبل يقف عليه الإمام وسمي " قزح " وهو آخر حد المزدلفة

وقال بعضهم : المشعر الحرام هو المزدلفة ، لأن الذكر المأمور به عنده يحصل عقب الإفاضة من عرفات وما ذاك إلا بالمبيت بالمزدلفة ﴿وَأَذْكُرُوهُ﴾ أي الله ﴿...﴾ كَمَا هَدَاكُمْ أي لأجل هدايته إياكم لمعالم دينه ﴿...﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ أي وإنكم كنتم من قبل الهدي لمن الجاهلين بالإيمان والطاعة . { انتهى }

— قال ابن الشيخ العثيمين — رحمه الله — في { الشرح الممتع } تحت قول الماتن : أتى المشعر الحرام .

والمشعر الحرام: جبل صغير معروف في مزدلفة ، وعليه المسجد النبوي الآن لكنه قال: (وقفت ها هنا وجمع كلها موقف)⁽¹⁾ وجمع أي مزدلفة.⁽²⁾ انتهى النقل بتصرف

(1) صحيح مسلم/ 15 كتاب الحج / (20) باب ما جاء أن عرفة كلها موقف/ رقم 1218

(2) الشرح الممتع/ ج: 7 / كتاب: المناسك / ص : 346 .

وكان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقدم ضعفة أهله ، فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بليلى ، فيذكرون الله ما بدا لهم ، ثم يرجعون قبل أن يقف الإمام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ، ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الجمرة . وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : أرخص في أولئك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (1)

عن عبد الله بن ميمون قال : (سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام ، فسكت حتى إذا هبطت أيدي رواحلتنا بالمزدلفة قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام .) (2)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : (المشعر الحرام المزدلفة كلها) (3)

قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - في وصف حجة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : (.... فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى . فأهلوا بالحج . وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس . وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام . كما كانت قريش تصنع في الجاهلية . فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة . فوجد القبة قد ضربت له بنمرة . فترل بها . حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء . فرحلت له . فأتي بطن الوادي . فخطب الناس وقال : ثم أذن . ثم أقام فصلى الظهر . ثم أقام فصلى العصر . ولم يصل بينهما شيئا . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى أتى الموقف . فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شق للقصواء الزمام إن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد

(1) صحيح البخاري/كتاب الحج / بَابُ مَنْ قَدَّمَ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ بَلِيلٍ فَيَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَيَدْعُونَ وَيُقَدِّمُ إِذَا غَابَ الْقَمَرُ

ج2/ص165 رقم : 1676

(2) صححه أحمد شاكر في : عمدة التفسير / رقم : 1 / 249 .

(3) صححه أحمد شاكر في : عمدة التفسير / رقم : 1 / 249

وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس...⁽¹⁾

فكانت الخلاصة مما سبق :

أولاً: المشعر الحرام هو : جبل صغير على حدود جَمْع (مزدلفة)
ثانياً: وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (وقفت ها هنا - عند الجبل - وجمع)
مزدلفة (كلها موقف أي : مشعر حرام كما فهم ابن عمر وأجاب السائل .
الثالث: المبيت بها واجب على أرجح أقوال أهل العلم يجبر تركه بدم . (نجتزئ
بهذا لأن المقام ليس مقام تفصيل فقهي)
الرابع: ينبغي على الحاج ذكر الله عند المشعر الحرام بعد صلاة الفجر حتى يسفر جداً ثم يدفع من مزدلفة قبل الشروق .

يقول صاحبنا : فحرصت على المبيت في جمع (مزدلفة) رغم رخص المرخصين بتركها ، وتمسكت بالمبيت بها ، وزدت بأداء صلاة الفجر فيها ، ثم توجهت باحثاً عن المشعر الحرام (الجبل) فلم أوفق لدليل يدل عليه ، فعملت بقول رسولنا صلوات ربي عليه : (وقفت ها هنا وجمع كلها موقف) حيث اشتكيت لربي عجزني عن الوصول ، أناجيه أنني ما قصرت في اقتفاء أثر الرسول ، فانتقلت من سنته الفعلية إلى العمل بسنته القولية ، وكان همي الدعاء بالتكبير والتهليل والحمد والثناء ، مستحضراً الأجر العظيم ، سائلاً ربي ألا يجرمته باسمه الكريم:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- : " يا بلال ! أنصت لي الناس " . فقام بلال ، فقال : أنصتوا لرسول الله ،

(1) صحيح مسلم بشرح النووي / ج 8 / 15 - كتاب الحج / 19 - باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم / رقم:

فأنصت الناس ، فقال : " معاشر الناس ! أتاني جبرائيل آنفًا ، فأقرأني من ربي السلام ، وقال : أن الله عز وجل غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن عنهم التبعات.

فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ! هذا لنا خاصة؟ قال : "هذا لكم ، ولن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة". فقال عمر بن الخطاب : كثر خير الله وطاب. ⁽¹⁾

صدقـت يا عمر : كثر خير ربّنا وطاب.

فالله نسأل باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب:

ألا يحرمنا بذنوبنا عفوًا عباده القبولين به أصاب

وأن يجعل لنا إلى جَمْعٍ بفضله إياب ثم إياب

إنه قريب سميع مجيب لمن لجنا به أناب .

(1) علق عليه الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / ج : 2 / (9) — باب : الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة ... / رقم : 1151 - قائلاً : صحيح لغيره.

ثامنا: أجر رمي الجمار

قال ابن الأثير في كتابه: النهاية في غريب الحديث والأثر:
جر : فيه : (إذا استجمرت فأوتر) الاستجمار : التمسح بالجمار ، وهي الأحجار
الصغار ، ومنه سميت جمار الحج ، للحصى الذي يرمى بها . وأما موضع
الجمار بمنى فسمي جمرة لأنها تُرمى بالجمار ، وقيل : لأنها تجمع الحصى الذي
يُرمى بها ، من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوأها ، وقيل : سميت
به من قولهم أجمر إذا أسرع .⁽¹⁾ انتهى النقل

يقول صاحبنا:

ففي صبيحة يوم النحر ، وبعد أداء صلاة الفجر ، والإحاح على الكريم بالدعاء
بعد الذكر والثناء عند المشعر الحرام ، وقبل ال شروق التام ، وفي شدة
الإسفار ، يمت وجهي للجمار ؛ عملاً بما ورد من مناسك في صحيح الأخبار :
عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول : رأيت
النبي - صلى الله عليه وسلم - يرمي على راحلته يوم النحر ويقول : (لتأخذوا
مناسككم فإني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه) .⁽²⁾

فكنت أسلك طريقي إلى منى خفيف البدن، منشرح الفؤاد، أنظر لجموع
الحجاج حولي، يلهج لسان بالذكر والتكبير والتلبية ، غير متسرع الخطوات ، ولا
مزاحم في الطرقات ، متمثلاً - في قلبي - تواضع خير الأنعام - بأبي هو
وأمي - في هذا الموضع شديد الزحام :

فعن قدامة بن عبد الله العامري - رضي الله عنه - قال : رأيت النبي - صلى الله عليه
وعلى آله وسلم - يرمي الجمار على ناقته ليس ضرب ولا طرد ولا إليك إليك .⁽³⁾

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر من المجلد الواحد / حرف الجيم / باب : الجيم مع الميم / ص :

(2) صحيح مسلم / 15 - كتاب: الحج / 51 - باب : استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله . / رقم

(3) صححه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في : الصحيح المسند / رقم : 1078

فائدة :

(ليس ضرب ولا طرد ولا إليك إليك)

أي تنح تنح وهو اسم فعل بمعنى تنح عن الطريق :

وفي طريقي جمعت سبع حصيات كحصى الخذف بالذات :

فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- يرمي الجمار بمثل حصى الخذف) . (1) (2)

فلما وصلت عن التلبية سكتُ ، وفي الحال رميت أكبر مع كل حصاة :

فعن عبد الرحمن بن يزيد : (أنه كان مع عبد الله بن مسعود فأتى جمرة

العقبة فاستبطن الوادي فاستعرضها فرماها من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر

مع كل حصاة قال فقلت يا أبا عبد الرحمن إن الناس يرمونها من فوقها

فقال هذا والذي لا إله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة) . (3)

مستحضراً حال رمي الجمار قصة أبي الأنبياء إبراهيم ، كما جاء في :

حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله

وسلم - : (لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة

العقبة ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة

الثانية ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة

الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض . قال ابن عباس : الشيطان

ترجمون ، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون) . (4)

(1) حصى الخذف وهي التي تشبه بعرة الغنم - لأن الخذف هو صغار الغنم - المتوسط فوق الحمص ودون البندق كما

قال الفقهاء وتسمى حصى الخذف كما تقدم أقل من بعرة الغنم قليلاً

(2) صحيح سنن الترمذي / المجلد الواحد / 7 - كتاب الحج عن النبي صلى الله عليه وسلم / باب : ما جاء في رمي

الجمار التي يرمى بها مثل حصى الخذف / حديث رقم : 897

(3) صحيح مسلم / 15 - كتاب الحج / 50 - باب : رمي جمرة العقبة من بطن الوادي عن يساره ويكبر مع كل

حصاة / رقم 306-1296

(4) صححه الألباني في : صحيح الترغيب و الترهيب / المجلد الثاني / 11 - كتاب الحج / 10 - الترغيب في رمي الجمار / رقم

1156 :

وفاض الدمع ، رغم اشتداد الزحام والجمع ، وتوجه قلبي لربي بالدعاء ،
 اللهم تجاوز عن السيئات ، وضاعف لحاجٍ فقيرٍ راجيك الحسنات يحدوني
 بالاستجابة الأمل ؛ لما جاء في صحيح الأثر من عظيم أجر لهذا العمل :
 فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم - : (أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ فإن لك بكل
 وطأة تطؤها راحلتك ي كتب الله لك بها حسنة ، ويمحو عنك سيئة . وأما
 وقوفك بعرفة ؛ فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة ،
 فيقول : هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتي
 ويخافون عذابي ولم يروني ، فكيف لـ و رأوني ؟ فلو كان عليك مثل رمل
 عالج⁽⁸⁾ أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنباً غسلها الله عنك . **وأما**
رميك الجمار فإنه مدخور لك . وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة
 تسقط حسنة ، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك)⁽⁹⁾.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي - صلى الله
 عليه وسلم - فقال : يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال - صلى الله عليه وسلم - : (اجلس)
 ثم أقبل على الأنصاري ، فقال : (إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني ،
 وإن شئت تسألني وأخبرك ؟ فقال : لا يا نبي الله ! أخبرني بما جئت أسألك .
 قال : (جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته ؟ وما له حين
 يقوم بعرفات ؟ وما له حين يرمي الجمار ؟ وما له حين يخلق رأسه ؟ وما
 له حين يقضي آخر طواف بالبيت) . فقال : يا نبي الله ! والذي بعثك بالحق
 ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً . قال : (فإن له حين يخرج من بيته أن
 راحلته لا تخطو خطوة ؛ إلا كتب الله له بها حسنة ، أو حط عنه بها خطيئة ، فإذا
 وقف بـ (عرفة) فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول : انظروا

(1) رمل عالج: هو تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

(2) حسنه الشيخ الألباني في : صحيح الجامع / رقم : 1360

إلى عبادي شعثاً غبراً ، أشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم ، وإن كانت عدد قطر السماء ورميل عالج ، وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة ، وإذا حلق السماء رأسه ، فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة ، وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (1).

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : إذا رميت الجمار؛ كان لك نوراً يوم القيامة .(2)

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألني فعلت) . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقفى الأنصاري : سل . فقال : (جئني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن نحررك وما لك فيه ، مع الإفاضة) . فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : (فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفاً ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر

(1) حسنه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب و الترهيب/المجلد الثاني/11-كتاب الحج/9-الترغيب في الوقوف بعرفة ومزدلة وفضل يوم عرفه / رقم : 1155
(2) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب و الترهيب/المجلد الثاني / 11-كتاب الحج/10-الترغيب في رمي الجمار/ رقم : 1157 قائلاً : حسن صحيح ، وحسنه في : السلسلة الصحيحة / رقم : 2515

المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرهما ، أفيضوا عبادي ! مغفوراً لكم ، ولن شفّعتكم له . وأما رميك الجمار ؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك ؛ فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك ؛ فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ؛ فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل ؛ فقد غفر لك ما مضى ⁽¹⁾.

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (فإن لك من الأجر إذا أمت البيت العتيق أن لا ترقع قدمًا أو تضعها أنت ودابتك ؛ إلا كتبت لك حسنة ، ورفعت لك درجة . وأما وقوفك بعرفة ؛ فإن الله عز وجل يقول لملائكته : يا ملائكتي ! ما جاء بعبادي ؟ قالوا : جاؤا يلتمسون رضوانك والجنة . فيقول الله عز وجل : فإنني أشهد نفسي وخلقني أنني غفرت لهم ، ولو كانت ذنوبهم عدد أيام الدهر ، وعدد رمل عالج . وأما رميك الجمار ؛ قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ⁽²⁾ وأما حلقك رأسك ؛ فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض ؛ إلا كانت لك نوراً يوم القيامة . وأما طوافك بالبيت إذا ودعت ؛ فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك) ⁽³⁾.

والله يشهد : أي عند الانتهاء من رمي الجمار ، يوم الثالث من ذي الحجة عند الزوال ، فاضت العين لفراقها ، فكأنني الدهر ألفتها ، وليس لبضعة أيام لرميتها ، ودعوت الله عندها ، وشعرت بألم الفراق كأنما لعزيز سأشتاق ؛ فطالت مني النظرات لمنى وتلك الجمرات ، ولسان حالي ، وأنا من عندها منصرفاً :- هل يا ترى يرزقني الكريم حجة خلفا .

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / 11 - كتاب الحج / 1 - باب الترغيب في الحج والعمرة

وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات / رقم : 1112 / قائلاً : حسن لغيره .

(2) سورة السجدة / آية : 17

(3) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / 11 - كتاب الحج / 1 - باب الترغيب في الحج والعمرة

وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات / رقم : 1113 / قائلاً : حسن لغيره .

تاسعاً: أجر ذبح الهدي يوم النحر

يقول صاحبنا : وكنت متمتعا في نسكي ، فعمدت إلى الإحسان قدر طوقي في اختيار هديي و استحضرت حال ذبحه بعد الرمي يوم النحر في حجي قوله تعالى :

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾... ﴿١﴾

فكبرت باسم الله ، داعياً من قلبي الإله ، أن يتقبل هديتي سبحانه في علاه وأن يدخلني برحمته في زمرة من أخلص في تقواه .

قال الشيخ السعدي في تفسيره :

{ وقوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي: ليس المقصود منها ذبحها فقط . ولا ينال الله من لحومها ولا دمائها شيء، لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها، والاحتساب، والنية الصالحة، ولهذا قال: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخرا ولا رياء، ولا سمعة، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله، كانت كالحشور الذي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح فيه } انتهى

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقيفي للأنصاري : سل . فقال : جئتي تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن تحريك وما لك فيه ، مع الإفاضة . فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : فإنك إذا خرجت من

بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفا ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفاء والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعثا من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرتهم ، أفيضوا عبادي ! مغفورا لكم ، ولمن شفعتهم له . وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك ؛ فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك ؛ فلك بكل شعره حلقتها حسنة ، وتمحي عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ؛ فانك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل ؛ فقد غفر لك ما مضى (1)

وسألته بأسمائه الحسنی وبصفاته العليا : أن أجد على هدي الثواب مدخورا عنده يوم الإياب

فائدة : الفرق بين النحر والذبح :

إن الذبح يختلف عن النحر في أربعة أشياء:

الأول: أن الذبح مختص بالبقر والغنم، وما كان قصير الرقبة من غيرهما، أما النحر فمختص بالإبل،

الثاني: أن المحل الذي يتم فيه الذبح هو ما بين الرأس والرقبة ، وأما محل النحر فهو الوهدة، وهي المكان المنخفض الذي بين العنق والصدر، وتُسمى أيضاً اللبة.

الثالث: أن المقطوع في الذبح أربعة أشياء هي : الحلقوم والمريء والعرقان اللذان بينهما، ويسميان بالودجين ، أما النحر ، فإنه يكفي فيه طعن اللبة (الوهدة) التي بين الصدر والعنق، ولا يشترط قطع الأوداج.

الرابع: أن السنة في الذبح إلقاء الذبيحة على جنبها الأيسر عند الجمهور، ولورود السنة بذلك قال النووي في شرح مسلم: وبهذا جاءت الأحاديث، وأجمع المسلمون عليه، واتفق العلماء وعمل المسلمين

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / ج2 / كتاب : الحج / 1 - باب : الترغيب في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات / رقم : 1112 / قائلاً : حسن لغيره .

على أن إضجاعها يكون على جانبها الأيسر، لأنه أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمين، وإمساك رأسها باليسار. ١.هـ.

أما السنة في الإبل، فهي أن تكون معقولة الرجل اليسرى، قائمة على بقية قوائمها الثلاث، لما روى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن سابط : أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون البدن معقولة اليسرى، قائمة على ما بقي من قوائمها. (1)

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح أبي داود/ج6-ص5/15- أول كتاب المناسك /20- باب كيف تنحرُ البُدنُ؟/رقم:1550 قائلًا : حديث صحيح

عاشراً : أجر الخلق و التقصير

يقول صاحبنا : لما رميت جمرة العقبة غداة يوم النحر ، سارعت أخلق جميع رأسي ، بعد ذبح هدي ، أحدث نفسي لأ فعلن ما يرضي ربي ، وما قدم في الكتاب ذكره ، ومن عباده أحبه : ﴿... لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾ (1)

قال المباركفوري صاحب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي : (وظاهر صيغة الخلقين أنه يشرع خلق جميع الرأس لأنه الذي تقتضيه الصيغة إذ لا يقال لمن خلق بعض رأسه أنه خلقه إلا مجازاً . وقد قال بوجوب خلق الجميع أحمد ومالك واستحبه الكوفيون والشافعي...) (2) اهـ
سائلاً الله الأجر والثواب ، وأن يتكرم - بعظيم جوده - فيفضل على شديد دعائي بالجواب : فيجعلني الرحمن الرحيم من المكرومين ، ولا يخرجني - بعظيم ذنبي - من جملة المرحومين :

عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (اللهم ارحم الخلقين) قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : اللهم ارحم الخلقين . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : والمقصرين).

(1) سورة الفتح / آية 27

(2) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي كتاب : الحج عن رسول الله ... / باب : ما جاء في الخلق

والتقصير / رقم 916 ص 565

وقال الليث : حدثني نافع : رحم الله المحلقين . مرة أو مرتين . قال : وقال عبيد الله : حدثني نافع ، وقال في الرابعة : والمقصرين .⁽¹⁾

سائلاً اللہ بقلبی حال حلقی لرأسی :

عن مالك بن ربيعة السلولي قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر للمحلقين قال يقول رجل من القوم والمقصرين فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الثالثة أو في الرابعة والمقصرين .)

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ج 3/ 25- كتاب الحج / 127- باب الحلق والتقصير عند الإحلال / رقم :

(2) صححه الشيخ أحمد شاكر في: مسند أحمد / رقم: 107 / 5

وهنا تواترت على قلبي الأحاديث في فضل الخلق وما لفاعله - إن كان مقبولاً - من أجر نفيس ، فرغبت النفس وأقبلت بحب على العمل ، يحدوها الرجاء بالقبول والأمل :

— لما جاء في حديث عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (... إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقي للأصاري : سل . فقال : جئني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه ، وعن رميك الجمار ومالك فيه ، وعن نحرك ومالك فيه ، مع الإفاضة . فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفاً ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرتها ، أفيضوا عبادي ! مغفوراً لكم ، ولن شفعم له . وأما رميك الجمار ؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك ؛ فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك ؛ فلك بكل شعرة حلقته حسنة ، وتحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ؛ فإنك

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : إرواء الغليل / ج 4 - 286 / كتاب الحج/ باب : دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة/7- تحت حديث رقم 1084/ قائلاً : هو بمجموع الطريقتين عن بريد صحيح الإسناد

تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل ؛ فقد غفر لك ما مضى .⁽¹⁾

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (وأما حلقك رأسك ؛ فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة.)⁽²⁾

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (وأما حلقك رأسك ؛ فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض ؛ إلا كانت لك نوراً يوم القيامة .)⁽³⁾

والحق أنني لما انتهيت من حلقه ألبتة ، شعرت بخفة من ثقل شديد ، كأنما ذنوبي ذهبت عن كاهلي بعيد ، ففاضت العين بالدموع ، وامتأ القلب بجميل الخشوع : لك الحمد ربي على كريم هداك لنفسي بالخشوع ، فأتهم اللهم علي نعمتك وامتن على فقير بعيد قاصٍ بجميل الدنو إليك والرجوع .
إنك بكل جميل كفيـل ، أنت مولانا ونعم الوكيل .

فائدة :

قال ابن حجر في الفتح :

...والأولى ما قاله الخطابي وغيره : إن عادة العرب أنها كانت تحب توفير

(1) علق عليه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / كتاب الحج / الترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن

خرج يقصدهما فمات / رقم : 1112 / قائلاً : حسن لغيره

(2) حسنه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / كتاب الحج / 11 - باب : الترغيب في حلق الرأس

بمخ / رقم : 1160 .

(3) حسنه الشيخ الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب / كتاب الحج / 11 - باب : الترغيب في حلق الرأس

بمخ / رقم : 1160 .

الشعر والتزين به ، وكان الخلق فيهم قليلاً وربما كانوا يرونه من الشهرة
ومن زي الأعاجم ؛ فلذلك كرهوا الخلق واقتصروا على التقصير .

— وفي حديث الباب من الفوائد أن التقصير يجزئ عن الخلق ، وهو مجمع
عليه ...

— وفيه أن الخلق أفضل من التقصير ، ووجهه أنه أبلغ في العبادة وأبين
للخضوع والذلة وأدل على صدق النية ، والذي يقصر يبقى على نفسه شيئاً
مما يتزين به ، بخلاف الخالق فإنه يشعر بأنه ترك ذلك لله تعالى .

— وفيه إشارة إلى التجرد ، ومن ثم استحباب الصلحاء إلقاء الشعور عند
التوبة والله أعلم ... والتقصير كالخلق فالأفضل أن يقصر من جميع شعر رأسه ،
ويستحب أن لا ينقص عن قدر الأتملة ، وإن اقتصر على دونها أجزأ . هذا
للشافعية وهو مرتب عند غيرهم على الخلق ، وهذا كله في حق الرجال .

— وفي الحديث أيضاً مشروعية الدعاء لمن فعل ما شرع له ، وتكرار الدعاء
لمن فعل الراجح من الأمرين المخير فيهما والتنبيه بالتكرار على الرجحان
وطلب الدعاء لمن فعل الجائز وإن كان مرجوحاً ...⁽¹⁾ . هـ . النقل بتصريف

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ج3 / 25- كتاب: الحج / باب : الخلق و التقصير عند الإحلال الحج

حادي عشر: أجر طواف الإفاضة

وفي الأخير طفت للإفاضة ، وكانت العين خلاله فياضة سائلاً الله القبول ، متوسلاً إليه بشدة اقتفائي أثر الرسول ، مستحضراً الأجر العظيم إن قبلت توبتي ، وجزاني الكريم بوسع فضله على أدائي حجتني ، أسأله بفقرتي وغناه وذلي وعلاه : ألا يجرمني رضاه ، وأن يغفر لي ما قدمت يداي ، ويوفقني - برحمته - لطاعته ما بقي من محياي.

عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (...) إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقفي للأنصاري : سل . فقال : (جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن نحررك وما لك فيه ، مع الإفاضة .) فقال: والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : (فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناق تك خفًا ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرتها ، أفيضوا عبادي ! مغفوراً لكم ، ولمن شفعتهم له . وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رمية تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحررك ؛ فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك ؛ فلك

بكل شعرة حلقتها حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ؛ فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك
فيقول : اعمل فيما تستقبل ؛ فقد غفر لك ما مضى . (1)

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (فإن لك من الأجر إذا أمت البيت العتيق أن لا ترقع قدمًا أو تضعها أنت ودابتك ؛ إلا كتبت لك حسنة ، ورفعت لك درجة . وأما وقوفك بعرفة ؛ فإن الله عز وجل يقول لملائكته : يا ملائكتي ! ما جاء بعبادي ؟ قالوا : جاؤا يلتمسون رضوانك والجنة . فيقول الله عز وجل : فإنني أشهد نفسي وخلقني أنني غفرت لهم ، ولو كانت ذنوبهم عدد أيام الدهر ، وعدد رمل عالج . وأما رميك الجمار ؛ قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (2) وأما حلقك رأسك ؛ فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض ؛ إلا كانت لك نورًا يوم القيامة . وأما طوافك بالبيت إذا ودعت ؛ فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك . (3)

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اجلس) ، وجاء رجل من ثقيف ، فقال : يا رسول الله ! كلمات أسأل عنهن . فقال صلى الله عليه وسلم : (سبقك الأنصاري) . فقال الأنصاري : إنه رجل غريب ، وإن للغريب حقًا ، فابدأ به ، فأقبل على الثقيفي فقال : (إن شئت أجبتك عما كنت تسألني ، وإن شئت سألني وأخبرك ؟) . فقال : يا رسول الله ! [بل] أجبتك عما كنت أسألك ، قال : (جئت تسألني عن الركوع

(1) علق عليه الشيخ الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب/كتاب الحج/الترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن

خرج يقصدهما فمات / رقم: 1112 / قائلًا: حسن لغيره

(2) سورة السجدة/آية 17

(3) علق عليه الشيخ الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب /11-كتاب الحج/1-باب الترغيب في الحج والعمرة

وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات / رقم: 1113 / قائلًا: حسن لغيره.

والسجود والصلاة والصوم) . فقال : لا والذي بعثك بالحق ؛ ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً ، قال : (فإذا ركعت ؛ فضع راحتيك على ركبتيك ، ثم فرج بين أصابعك ، ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه ، وإذا سجدت ؛ فمكن جبهتك ، ولا تنقر نقراً ، وصل أول النهار وآخره .)

فقال: يا نبي الله ! فإن أنا صليت بينهما ؟ قال : (فأنت إذا وصل ، وصم من كل شهر ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة) . فقام الثقيفي . ثم أقبل على الأنصارى فقال : (إن شئت أخبرتك عما جئت تسأل ، وإن شئت اسألني فأخبرك .) فقال : لا يا نبي الله ! أخبرني عما جئت أسألك ؟ قال : (جئت تسألني عن الحاج ؛ ماله حين يخرج من بيته ، وماله حين يقوم بعرفات ، وماله حين يرمي الجمار ، وماله حين يخلق رأسه ، وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت .)

فقال: يا نبي الله ! والذي بعثك بالحق ؛ ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً ، قال : فإن له حين يخرج من بيته : أن راحته لا تخطو خطوة ؛ إلا كتب له بها حسنة ، أو حط عنه بها خطيئة ، فإذا وقف بعرفة ؛ فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول : انظروا إلى عبادي شعناً غُبَرًا ، اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم ، وإن كانت عدد قطر السماء ، ورمل عالج ، وإذا رمى الجمار ؛ لا يدري أحد ما له حتى يوفاه يوم القيامة ، وإذا حلق رأسه ؛ فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة ، وإذا قضى آخر طوافه بالبيت ؛ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . (1)

فلما أتممت طواف إفاضتي انصرفت ، وقد شبّ الأمل في القلب : عسى أن يتفضل بقبول حجتي الرب ، فأعود نقياً بلا جرم ولا ذنب ، فما شيء من ذا إلى قلبي أحب .

(1) علق عليه الشيخ الألباني في: صحيح موارد الظمان / رقم: 801 / قائلًا: حسن لغيره.

ثاني عشر: الأجر على قدر النفقة و المشقة

يقول صاحبنا :

وعاد الجسم إلى الأهل والأحباب ، بينما بقي القلب معلقاً بتلكم الرحاب .
وأخذت أدعو الله بالعود القريب؛ لأنعم بأداء منسكٍ عند بيته الحبيب . ورغم ما
نالني من اللأواء والنصب ، علمت أن الكريم يجزييني عليه ، فتاقت النفس إلى
بذله إليه .

وسألته أن يتقبل - سبحانه - مني حلال نفقتي ، وما قد توسلت به لإتمام
حجتي ؛ ففضله رزقته أولاً ، وفي سبيله أنفقته آخرًا ، احتسبته عند الشكور
قربة ، علي به أنال الرحمة .

فالحمد لله الذي أعانني فيسر لي أداء المناسك، ورزقني من واسع فضله ما به
إلى طاعته أسابق، وزاد الرحمن فوعده بوسع الأجر والقبول كما جاء في
الصحيح من أحاديث الرسول:

لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : { قالت عائشة - رضي الله عنه - : يا
رسول الله ، يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك ؟ فقل لها : انتظري ، فإذا
ظهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي ، ثم اثيا بمكان كذا ، ولكنها على قدر
نفقتك أو نصبك } . (1)

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى
آله وسلم - : (إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك) . (2)

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري / ج 3 / 26 - كتاب: العمرة / 8 - باب: أجر العمرة على قدر النصب /

رقم : 1787 .

(2) صححه الألباني في : صحيح الجامع / رقم : 2160

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((قلت يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد قال : (انتظري فإذا ظهرت فاخرجي إلى التتبع فأهلي منه ثم القينا عند كذا وكذا قال أظنه قال غدا ولكنها على قدر نصبك أو قال نفقتك .)) (1)

فائدة :

قال النووي في شرحه لهذا الحديث :
قوله صلى الله عليه وسلم : (ولكنها على قدر نصبك أو قال : نفقتك) هذا ظاهر في أن الثواب والفضل في العبادة يكثر بكثرة النصب والنفقة، والمراد النصب الذي لا يذمه الشرع، وكذا النفقة. (2)

ومرت السنون وكلمنا غلبنني إلى الحج الحين أحضرت كتاب المناسك ، أقرؤه أجدد بقراءتي له المعلومات ، واجترع مع أحاديثه أعطر الذكريات ، وكلمنا قرأت حديثاً صحيحاً على تلكم الأجور ، زاد لهفي على مثلها وامتلاً القلب شوقاً لأدائها :

فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : (تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة . وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه .) (3)

(1) صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب : الحج / باب : بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع / رقم

1211 :

(2) صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب : الحج / باب : بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع / رقم:

1211

(3) علق عليه الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) قائلا : الحديث حسن صحيح والزيادة في آخره :

حسن لغيره ج2 / كتاب : الحج / باب : [الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بهما] رقم:1133

و عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : [(...) إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت () . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقفى للنصارى : سل . فقال : (جئني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن تحرك وما لك فيه ، مع الإفاضة . فقال : والذي بعثك بالحق ! لعن هذا جئت أسألك . قال : فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ؛ لا تضع ناقتك خفاً ، ولا ترفعه ؛ إلا كتب (الله) لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف ؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة ؛ كعتق سبعين رقبة .. وأما وقوفك عشية عرفة ؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر ؛ لغفرتما ، أفيضوا عبادي ! مغفوراً لكم ، ولمن شفعم له . وأما رميك الجمار ؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات .. وأما تحرك ؛ فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك ؛ فلك بكل شعرة حلقته حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ؛ فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل ؛ فقد غفر لك ما مضى (1)

ولسان حالي على الدوام وقالني :

(1) علق عليه شحنا الألباني في : (صحيح الترغيب والترهيب) / رقم: 1112 قائلاً حسن لغيره: المجلد الثاني /

كتاب: الحج / الترغيب في الحج والعمرة والترغيب فيمن جاء يقصدها فمات / ص: 9

اللهم: اجعل لي إلى بيتك الحرام سيلاً، وارزقني
اللهم: بفضلك أن أكون لحجاج بيتك هادياً ودليلاً.

وكل عام في وقت إجابة الحجيج النداء، يهز عمقي ما يعانق سمعي من
جميل التلبية والتكبير والثناء، وعندها يعلو في قلبي الوجيب؛ شوقاً إلى بيت
الحبيب. أودّعهم بدموع الحنين والرجاء : لا تنسوني من صالح الدعاء، أن يجعل
الله لي إلى بيته إياب، وألا يجرمني الكريم عود وعود وعود إلى تلكم
الرحاب.

وكأنما ناظم هذه الأبيات ، قد عاين الحال ، ورزقه الله فتحاً من جميل المقال ،
فكأنه شعر بمحتي فقال يشكو شوقه ولهفتي :

يا راحلين خذوا نفسي تودعكم ◉ ثم اتركوني قليلاً أنتشي معكم

فأنا الحبُّ وقد بعدت حبيته ◉ فلترحموني عسى الرحمن يرحمكم

قد مزق الشوق أحشائي ومزقني ◉ فلتسألوا البيت كم أحبت يخبركم

وكم تساقط دمعي وإلهاً لهفاً ◉ واليوم سرتم وسار القلب يتبعكم

بيكي وليس البكا حزناً على ذهبٍ ◉ أو أن ليلي مع العير التي معكم

بل دمعه عشقه قد صار في حِجْرٍ ◉ أحلى من الشهد إن ذاق الهوى فمكم

في جانب البيت عند الباب موقعه ◉ فلتسرعوا المشي قلبي سوف يسبقكم

فلتذهب الآن ليلي نحو مغربها ◉ و ترحل اليوم سُعدى فالحنين لكم

فلقد تركت هناك القلب معتكفاً ◉ والنفس صارت تنادي اليوم صحتكم

فإذا لقيتم غريباً في منى ولها ◉ عند الجمار فلا ترموه جرمتم

يَكِي عَلَى عَمْرِهِ قَدْ ضَاعَ مَغْتَرِبًا ﴿١٠﴾ فَلْتَعْذِرُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْذِرُكُمْ

وفي الختام :

أسأل الله لنا ولكم: حجة على سنة الهادي الأمين - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم إنه برّ رحيم آمين آمين آمين .

الفهرس

.....1.....	المقدمة
.....4.....	أولاً: أجر الإحرام
.....5.....	ثانياً: أجر التلبية
.....7.....	ثالثاً: أجر الطواف
.....9.....	رابعاً: أجر إستلام الركنين
.....11.....	خامساً: أجر السعي
.....13.....	سادساً : أجر الوقوف بعرفة
.....16.....	سابعاً: أجر المبيت بمزدلفة
.....21.....	ثامناً: أجر رمي الجمار
.....26.....	تاسعاً: أجر ذبح الهدي يوم النحر
.....29.....	عاشراً : أجر الحلق و التقصير
.....34.....	حادي عشر: أجر طواف الإفاضة
.....37.....	ثاني عشر: الأجر على قدر النفقة و المشقة